

تفسير ابن كثير

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ

وقوله : (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) قال ابن جرير : (ثم ردوا) يعني : الملائكة (

إلى الله مولاهم الحق) ونذكر هاهنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد [عن أبي هريرة

في ذكر صعود الملائكة بالروح من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها

الله عز وجل] حيث قال : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن محمد

بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، عن النبي -

صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح

قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشري

بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى

السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا؟ فيقال : فلان ، فيقال : مرحبا بالنفس الطيبة كانت

في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال

لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل . وإذا كان الرجل السوء ، قالوا

: اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة وأبشري

بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج

بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا؟ فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحبا بالنفس

الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة ، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء .

فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر ، فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في

الحديث الأول ، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول هذا حديث

غريبويحتمل أن يكون المراد بقوله : (ثم ردوا إلى الله) يعني : الخلائق كلهم إلى الله

يوم القيامة ، فيحكم فيهم بعدله ، كما قال [تعالى] (قل إن الأولين والآخرين

لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) [الواقعة : 49 ، 50] ، وقال (وحشرناهم فلم نغادر

منهم أحدا) إلى قوله : (ولا يظلم ربك أحدا) [الكهف : 47 - 49] ؛ ولهذا قال : (

مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)